



تعاليم دعوة هادئة منهج الصداقة

قراءة تحفية



احمد عيساوي - الجزائر

من الأمور المهمة والمشائلة، ولكن
صناعة الرجال، وصياغتهم
الروحية والعاطفية والتوجهات
والسلوكية والاتجاهية هي من
أعسر الصناعات وأشدها، فلا
يستطيعها إلا من كان أكثر من
أبياه روحًا، وواسعًا أفقًا، وأرحب
صدرًا، وأبعد نظرًا، وأدق قهقها،
وأصلب عودًا، وأحلب صبرًا،
وأقدر حلاوة حكمة ورشدًا.

إن صناعة الرجال تتطلب طرداً
رفيعاً من المرين، وليفينا هنا من
المكونين، وجيشاً كاملاً من
المؤطرين الأفقاء، والمصنع القديمة
لابد لهـ عند الصناعة إن يكون
جامعاً لكل ما عند المصنوعين.
هـ كان محمد

إن الدارسين المحايد للسيرة النبوية
ولأقاربها في الصحابة وضوان الله
تعالى عليهم ليسري العديد من
القىم السنية التي ينطويها محمد عن
ربه، وغرسها في أسمائه،
وعلّمهم بها تعاليم القيمة تحرك
على الأرض.

أن روح محمد ﷺ وعواطف
محمد، وشخصية محمد، ورجلة
محمد، وجهاز محمد، وحمل واتنة
وحركية وفاعلية وطهارة ونقاء
محمد ﷺ بعد أن ثوقي بصيغت
منحركة نشطة في أصحابه،
والسب سبط جا، لانه غير

إن أنباء الله صناعة الهيبة عالية المستوى، وإن محمدًا صناعة الهيبة فريدة ونموذجية لا مثيل لها، وإن الصحابة رضوان الله عليهم صناعة نبوية عالمية، وإن انتاج ربيع الطراز، صناعهم محمد طيلة ربع قرن من التربية والتكتون والتاطير، والإعداد النفسي والروحي والعاطفي.

عيسى عليه الصلاة والسلام، وقد صحبه زهداً طيباً، وعندما تعرض هذا النبي الكريم للاضطهاد، وشرع خصومه من اليهود والرومانيين يقاومون تعاليمه بغضب، وصبرت الأئمة للشرطة بمقداره التصريانية وأعتقدوا أنهم ينتصرون، وتعرض عيسى عليه السلام لحرج شديد، في هذه المرة التي القبض على بطرس الناصري، وسأله: هل تعرف عيسى ابن مريم؟ قال: لا، وأنكر عدة مرات أن له به صلة، لقدر اشتراكه بنفسه، (١).

ان حقائق التاريخ الإسلامي
وحوادث السيرة المطهرة تبين
بخلاف تضحيه أصحاب محمد
بالنفسهم في سبيل شفائه ونجاته
وحياته، يدعا من الصدام الأول في
المهد الملكي، مسرورا بالفرسات
الجهادية في المهد المنبي، وانتهاء
بوهاته عليه الصلاة والسلام التي
لم يهدوها، ولم يستوعبها حتى
كثير الصحابة من أمثال ثفاروق
عمر بن الخطاب رض.
لقد عكَّت محمد صلوات الله عليه على إعداد
ذلك الجيل الطاهر ولم يوفق من
سبقه من الأنبياء في إعداد
أمّهم بتفسيـر العدد والكتـبة
والإيجـابية والقـاعـلـيـة والحرـكـيـة
والجـاهـيـة، لأن صناعة الرجال من
أدق المهن، ومن أصعب الحرف في
الأرض، وقد تكون صناعة الأنبياء،
والأدوات والمسـرـانـ وغـيرـهـاـ منـ
المنـجـراتـ المـادـيـةـ - مـهـماـ نـعـدـتـ

الله عز وجل يـاتـقـهـمـ كـثـيرـةـ تحـفلـ بـهـاـ
مـصـادـرـ السـيـرـةـ التـيـوـرـيـةـ المـطـهـرـةـ
وـغـيـرـهـاـ مـنـ مـصـادـرـ التـارـيخـ
وـالـاعـلـامـ وـالـرـجـالـ وـالـمـزـارـيـ
وـالـفـتوـحـاتـ، فـخـبـيـبـ بنـ عـدـيـ يـوـنـيـ
عـنـدـمـاـ هـمـ الـقـرـشـيـوـنـ يـقـتـلـهـ سـالـوـهـ
هـذـهـ السـؤـالـ، أـتـحـبـ أـنـ مـحمدـ الـآنـ
مـكـانـتـ، فـضـرـبـ عـنـقـهـ، وـأـنـ سـالـمـ
هـيـ أـهـلـكـهـ ؟ـ هـمـاـ كـانـ مـنـهـ رضـ
وـرـمـعـ أـبـيـ سـلـيـانـ مـوـجـهـ إـلـىـ بـطـنـهـ
ـإـلـىـ قـشـالـ، وـالـلـهـ مـاـ أـحـبـ أـنـ
مـحـمـدـ يـقـاتـلـ إـلـزـاـرـ هـنـيـ مـكـانـ الـذـيـ
هـوـ فـيـ، تـصـيـبـ شـوـكـةـ تـوـزـيـهـ، وـأـنـ
جـالـسـ فـيـ أـهـلـيـ، قـالـ أـبـوـ سـقـيـانـ:
ـمـاـ وـاـيـتـ مـنـ النـاسـ أـحـدـاـ يـعـبـ
ـأـحـدـاـ كـمـاـ يـعـبـ أـصـحـاحـ مـحـمـدـ
ـمـحـمـدـاـ، وـقـتـلـ ذـكـرـ الصـحـابـ الـوـفـيـ
ـالـحـبـ لـهـ وـلـرـسـوـلـهـ، وـهـوـ الـآنـ
ـيـمـرـحـ فـيـ رـحـابـ الـجـنـانـ، وـيـسـيـعـ فـيـ
ـمـلـكـوتـ رـبـهـ.
ـبـطـرسـ التـاسـكـ أـحـدـ حـوارـيـ

أقام النبي الكبير صلوات الله عليه وآله وسلامه ملة دين
قرن على صناعة ذلك التموج
الغريب من الأقواد: الأطفال
والرجال والنساء والشباب
والشيوخ، الذي يقظاتهم
تشكلت الجماعة الملة
السوداجية في الأرض. وبهم
تشكلت التركيبة الاجتماعية
والسياسية والتربوية والأخلاقية
والنشرية المتميزة في إطار
الحيز الجغرافي والديمغرافي
من الأرض.

أقام التربى الكبير محمد طلبة ربع قرن بعثول القيم المساوية النظرية المنبردة إلى واقع على متحرك، معمم بالقىء والثنا، العلا التطبيقة.

أقام المريض الكبير على
صياغة جيل متكامل، تلتقي فيه
شبكة العلاقات الروحية
والعاطفية والأخلاقية بعالم
المادة ضمن نسق منسجم في
العهودين الملكي والمدني، ضامناً
له من الوسائل والقويمات
الضريرية ما لم يجتمع في أي
جهاز، أو أئمة به. فقط.

قاموس على الصلاة والسلام
كان في أمة منحرفة في انتخاب
سبعين رجالاً ظاهراً نقياً من
أتباعه يتقى بهم لواجهة ربه
والدعاء والاستفادة بهم «واد
قال موسى لقومه يا قوم لم
تتزدرون وانت تعلمون اني رسول
الله اليكم فلما زاشوا ازاح الله
قلوبهم والله لا يهدى القوم

والتضحيّة والتكميل والتغذية
الذى لحق بمعظمهم خلال
اضطلاعهم بالعمل الدعوي
نكتشف لنا عن طريق زفير من
الناس، أدركوا ملامح القيم
وللخطاب الرباني قدرهما
ومكانتهما، وعلموا مقابلهما
العالم الحضاري الدنيوي، ثم
عاتدهما الأخرى، وبناء على ذلك
التقييم قدموا ما عنوانه، وما لم
يعلمه.

الله رسول الله ^ص
ومما زالت حيوانات عديدة من
الجزيرة العربية لم ينتشر فيها
الإسلام بعد، كما أن حيواناً
آخر سرت إليها عدوى الردة
والترابع والتلوك عن عقبة
التوحيد، وبما ألم بالإسلامي
يختبئ في بعض الحيوانات
الضحلة التي لم يتمكن منها
بعد، فما كان من الصحابة إلا
أن دفعوا الأرواح رخيصة في
 سبيل المودة المشرفة لحقيقة
التوحيد.

قدمو للدعوة الرباتية القلب
والروح والمعاطفة والعقل
والجسد وإنما والأهل ومت
الحياة الدنيا، قدمو لها كل
صغير وكبير، فسلوها من
دمائهم الطاهرة، ورووها
باروا حبهم الزكية، فعمرت بهم
وسمزوا بها، وأزهرت بهم
وأزهروا بها في الدنيا والآخرة.

لذا يُعد جيل المساجيحة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين أعظم جيل حافظ على الأمانة. ونقتصر هنا بحسبنا إلى الأجيال التي لم تر النبي ﷺ، فهم الذين حولوا الإسلام من دين محلي إلى دين إقليمي، وهو دين عالمي يضم إليه القرآنية والبيروبة. وعلى سوادعدهم تحول إلى دين عالمي، ثم إلى دين إنساني. فارتقوا إلى تعاليمه الربانية وصاغوها في الواقع بابعادها المثلية والإقصائية والعلمية والأنسانية وهم الذين نقلوا

يَكْفَهُمْ بِحَمْلِ الْمَسْؤُلَيَّاتِ
نُرْسَالِيَّةٌ، وَمِنْ هَذَا فَقَدْ خَضَعَ
صَاحْبَةِ رَضْوَانَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ
عَلَيْهِ تَرْبِيَةٍ وَتَكْوِينٍ وَتَاطِيرٍ
سَمْتَرَةٌ، تَعْرِسُوا خَلَالَهَا فِي
مَدْرَسَةِ النَّبِيِّ، الْأَمْرُ الذِّي أَهْلَمُ
لِاضْطِلاعِ بِالْمَلَوِّثِ النَّبِيِّ، وَلِذَلِكَ
خَدَّ حَافِظُوا عَلَيْهِ وَتَفَلَّوْهُ لِلْأَمْ
تَنَاهِيَّ خَيْرِ تَنَلٍ، وَبِلَوْهُ خَيْرِ تَنَلٍ.
كَانُوا يَحْقِّعُونَ خَيْرَ سَمْرَاءَ لِلْوَحْيِ
أَقْدَمُ.

إن نظرية عبارة إلى المجهودات
لدعوية المبذولة في المعهد الملكي
لأن لنا بجلاً نوعية الجهود التي
تلتها رسول ﷺ وصحابته الكرام
ضوان الله تعالى عليهم أجمعين.
إن الوعود التي تقدم بها رسول
له عليه السلام لهم مقابل إيمانهم لم تكن
تحتدي الشواب بالجنة ونيل رضوان
له تعالى، والعيش في كفوف رغد
إسلام وسماحته، والخروج من
جحور الأديان وقهرها وجيروتها،
هي وعد في حقنقتها غبية غير
برئية، ثم تدرج معهم في الوعود
نادلة الواضعية من التمكين في
الأرض، والنصرة على الأعداء،
وراثة النروم وفارس، وتبلغ رسالة
له في الأرض
قد تحمل الصحابة رضوان الله
عليهم العنت الأكير في
سبيل تبلغ رسالة الله للدولات
تقربة والمحيطة بهم. وقد أودوا

ذى عظيمما، مسهم فى حسمهم
حياتهم، وهى اعزر ما يملكون،
تحلوله بكل روح ايمانية، وصبروا
على كل مكارهه، وإذا لم يتمش
جهد الصحابة في شيء، وتشن
بهم الداعي فقط لكتابهم ذلك
شرقاً وعزاً في الدنيا والآخرة،
لهذا الجهد هو الذي جعلهم
درسة مرموقة في الدعوة وتبلغ
دق الرسائلات وأفضلاها على
الارض، وبه استحقوا التخليد في
ستحات التاريخ، وبالروايات
الله.

- كنه الوجود الرسالي في الحبارة، وإدراكه لدوره حضاري المنوط به.
- فهمه لوقعه ولakanته في نظرية الكلنية، وإدراكه لها منه جسمية فيها.
- فهمه لأطه المقدسة، لحدوداته الحضارية والثقافية بما جيداً وسليناً.
- إدراكه للأيادى الحرفافية الدقيقة، الكنائية، الامكانية

قد توافرت هذه المعلومات
حضارية تجعل الصحابة رضوان
له تعالى عليهم، حيث عمل
رسول ﷺ خلال ربع قرون من
عهاد الفكري والتصوري
المقدي والروحي والوجداني
الأخلاقي على أن يصهره إرادات
شاعر وأخلاق وقيم بضعة الألف
من الرجال وستتهم من النساء
الشباب والأطفال والشيوخ في
غير وأعظم عملية تصنيع
حضاروية ثلاثة الملة وهي أرقى
شكل من إشكالها الاجتماعية
الكلامية التي ارتفعها الله لعبادة
الإرض.

من جيل الصحابة كان له الفضل
في العديد من التفاصيل الحضارية.
كان له الفضل في الحفاظ على
تراث النبي وال מורوث الإلهي،
قلبه للبشرية الثالثة.

دور الصحابة في صناعة
حركة التاريخ

إن الحديث عن صناعة جيل لحركية التاريخ، وترك بصماته القيمية والأخلاقية والفكريّة والحضورية والعلقانية فيه، يعني الكثير لهذا الجيل المتميز، الذي استطاع تجاوز عقبة التيّه السابقة له، وبنائه الذات المؤمنة الفاعلة، التي تخطت عقبات الارتكاسة الحيوانية، وتوجهت نحو البناء الحضاري الفاعل. تستدعي هذه الخصوصية المتميزة دراسة أيديات ومفردات عوامل الرقي الحضاري التي قامت بهذه النهاية في عقود من الزمن الداعي الفاعل.

ور الصحاية الدعوي

الجهادي
حسن محمد **غراسة** غر
ندما انتقى ذلك الجيل الفا
ن مصحابه رضوان الله عليه
كان على درجة عالية من الفا
لاحسان المرهف في انتقى
أصحاب الأخيار، المؤهلين لخا
مسنة الرسالة والوحي الإلهي
تامر.

ولنا أن نتساءل هنا عن الأبعاد
الحضارية التي استكملها هذا
الجيبل والكيفية التي صاغ بها
مسمى حياته وأدواره التي تخطى
بها عتبات الارتكانة الجاهلية
وأدوات ووسائل المصود المؤهلة
94



خلال صحبته على تطبيق القيم الاجتماعية الإسلامية، وما كان يأمرهم به رسول الله ﷺ من ممارسات وسلوكيات وتصريحات وموافق، وبذلك صاروا سجلاً وكتاباً خاصاً عن قيم رسول الله ﷺ التربوية والأخلاقية والاجتماعية وقد نقلوا عنه كل القيم والمعارف والحقائق والتعاليم والتوجيهات التربوية التي وحدهم إليها الله صحبته.

فهي كل موقف من مواقفه سجل متكامل ومتناهٍ عن القيم الاجتماعية والتربوية والأخلاقية، فصحبتهم له أهلتهم ليصبحوا المصدر الأساس لقيمه الاجتماعية ﷺ، فعندما أخذوا الحزم والعزم والرفق واللين والبساطة والسماعة والشدة والمرارة والوفاء والكرم والشرف والتعالي عن حظام الدنيا.

وعلم جيل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين على تحويل تلك القيم التربوية والأخلاقية والاجتماعية من إطارها وبعدها النطري إلى واقعها المعملي التطبيقي، وتقلوا تلك القيم إلى أسرهم وأبنائهم ومحبيهم الاجتماعي والميسيسي الذي تعاملوا معه في حياته وبعد وفاته.

دور الصحابة التعليمي والتلقيني

ترك رسول الله ﷺ موروثاً فنهيا وأوصولها وعقدناها واجساعها وجهادها وفكرياً وتربيتها وتنقيتها وحضارياً صخماً، في مناحي الحياة المختلفة، وترك تراثاً صخماً في العقائد والتصورات والأصول، وفي العبادات وال manus والطاعات والقرارات والأذكار، وفي المعاملات الاجتماعية والاقتصادية والمالية والتجارية وغيرها، بحيث قاربت أحديه مليون حدث شريف، وأصطبغ الفقهاء والأصوليون والحددون

لذلك - الإنسانية تختفي في ظلام، وتنتهي في عمن دامس. أما أصحاب محمد ﷺ فقد حفظوا الوحي كما هو عن ظهر قلب، وإنكروا على سنته ^ص بحفظها حقظ التلاميذ العجماء، وبطقوتها تطبق الآباء الأوبياء، فشاءوا عنهم ترات وعلم النبوة صافياً متأهراً نقياً، لا انقطاع فيه ولا غموض، كما أنزله رب محمد على محمد ^ص.

فعنهم وضوان الله تعالى عليهم نقل ترات النبوة والسماء كما هو في التصورات والعقائد؛ وهي البحث عن الخالق والشجر في الكون والطبيعة والآنس والوجود والحياة، وعنهما نقل علم النبوة والسماء في العبادات والصلوات والأدعية والأذكار والصلبات وال manus والحج والسمرة والاعتكاف، وعنهما نقل ترات النبوة والسماء في المعاملات الاجتماعية والتربوية والاقتصادية والسياسية والحربية والسلمية والقانونية والإدارية والقضائية، وعنهما نقل ترات النبوة في القيم والثلث العليا، والأخلاق والأداب والفنون والجمال، ونقلوا إلينا الإسلام نظام فكر واعتقاد وعقل.

صار إلينا الإسلام منظومة تعبدية تقنية كما أرادها رب السماء، وصار إلينا الإسلام منظومة تشريعية متكاملة في شتى مجالات الحياة، وعنهما صار الإسلام دينا عالياً شاملـاً، وليس حاسـاً بـامة العرب وحدهـم، ولـذا قال قـومـهمـ اللهـ تعالىـ «محمدـ رسولـ اللهـ الذيـ أـنـزـلـ اللهـ بـهـ»، الكـفارـ رـحـماـ بـيـهـمـ» (النـجـنـ: ٢٩ـ)، (٢ـ).

دورهم التربوي الأخلاقي والاجتماعي

عاش أصحاب رسول الله ﷺ جاهليـمـ ضـمـنـ إـطـارـ قـيمـ المجتمعـ الجـاهـلـيـ، وعـنـدـمـ اـنـضـمـواـ إـلـىـ السـلـامـ، فـتـرـكـواـ مـنـ جـرـاءـ جـرـيمـتـهـ

وـلـستـ أـزـعـمـ وـمـاـ زـعـمـ قـبـلـ، وـلـانـ يـرـعـمـ بـعـدـ أـحـدـ أـنـ الصـحـابـةـ أـنـبـاءـ مـعـصـمـونـ مـبـرـأـوـنـ مـنـ الـكـفـرـ وـالـطـغـيـانـ، فـقـدـ حـفـظـواـ الـوـحـيـ كـمـاـ لـاـ أـزـعـمـ آـنـهـمـ فـيـ القـضـىـ سـوـاءـ، هـكـلـ صـحـابـيـ قـدـرـهـ وـمـكـانـتـهـ وـمـنـزـلـتـهـ عـنـ دـرـ اللـهـ وـعـنـ رـسـوـلـ اللـهـ ^ص، وـإـنـماـ الـذـيـ أـزـعـمـ وـقـرـكـواـ الـأـذـارـ الـحـسـانـ حـيـثـ ذـهـبـواـ، وـقـرـكـواـ أـمـنـهـ مـحـمـدـ ^صـ عـلـىـ إـرـثـ الـسـمـاءـ مـنـ الـوـحـيـ الـقـدـسـ، فـكـانـواـ خـيـرـ مـؤـتـمـنـ، ثـمـ إـنـهـ صـدـقـواـ مـعـ اـنـتـسـهـمـ، وـمـعـ رـبـهـمـ، وـمـعـ دـعـوـتـهـمـ، وـمـعـ نـبـيـهـمـ فـسـدـقـ

الـلـهـ قـيـمـهـ وـعـدـهـ، وـهـاـ هـمـ بـشـايـاـ الـمـؤـمـنـينـ الـمـطـارـدـينـ فـيـ مـشـارـقـ الـأـرـضـ وـمـسـارـيـهـاـ تـنـظـرـ إـلـيـ ذـكـرـيـاـهـمـ الـعـطـرـةـ فـتـسـتـلـمـ مـنـهـاـ الشـلـلـةـ الـبـرـائـةـ الـقـدـسـةـ مـنـ الـصـينـ إـلـىـ الـأـنـدـلسـ، فـهـيـ كـلـ صـقـعـ أوـ مـكـانـ أوـ بـلدـ، أـوـ نـحـتـ طـلـالـ الـأـسـوـارـ وـالـمـدـنـ، أـنـ لـهـمـ تـلـمـيـذـهـمـ، وـأـنـ لـهـمـ قـدـامـهـمـ، وـأـنـ لـهـمـ سـيـرـهـمـ، وـأـنـ لـهـمـ وـصـفـيـهـمـ، وـأـنـ لـهـمـ شـهـوـاتـهـمـ، وـأـنـ لـهـمـ وـقـلـوبـهـمـ، وـأـنـ لـهـمـ شـهـوـاتـهـمـ، وـكـلـ شـيـءـ فـيـهـمـ الـهـيـهـ، وـهـكـذاـ حـسـوهـ وـحـفـظـهـ.

إنـ حـاخـمـاتـ الـبـهـودـ حـرـفـواـ الـهـيـودـ، وـأـنـفـاسـهـمـ الـكـلـامـ الـلـهـ الـذـيـ أـنـزـلـ عـلـىـ مـوـسـىـ وـهـارـونـ، وـعـلـىـ يـوـشـعـ بـنـ تـونـ وـعـلـىـ أـنـسـ بـنـ سـيـرـيـ، وـتـحـتـ أـسـوـارـ الـقـسـطـنـطـنـيـةـ رـفـاتـ (ـأـبـوـ أـيـوبـ الـأـنـصـارـيـ)ـ وـفـيـ فـارـسـ وـالـهـنـدـ وـمـصـرـ وـالـعـرـاقـ وـالـمـرـبـ وـالـشـامـ وـالـيـمـنـ وـالـرـومـ رـفـاتـ الـأـلـافـ مـنـ جـلـامـينـ الـصـحـابـ الـطـاهـرـةـ هـؤـلـاءـ الـصـحـابـ الـذـينـ حـمـلـواـ الـهـدـاـيـةـ لـلـنـاسـ، وـالـرـحـمـةـ وـالـعـدـلـ، وـقـوـضـواـ مـعـالـكـ الـظـلـمـ وـالـطـغـيـانـ.

دور الصحابة الفكري والعقدي

إنـكـ أـصـحـابـ رـسـوـلـ اللـهـ ^صـ عـلـىـ الـوـحـيـ يـتـلـفـعـونـ بـقـلـوبـهـمـ وـصـدـورـهـمـ وـأـرـوـاحـهـمـ قـبـلـ انـ تـلـهـجـ بـهـ أـسـتـنـهـمـ، انـكـرواـ عـلـىـ الـآـيـاتـ النـازـلـةـ بـحـفـظـهـنـاـ وـبـطـيقـهـنـاـ وـبـعـمـلـهـنـاـ، وـبـحـولـهـنـاـ إـلـىـ حـيـاةـ مـنـاثـيـةـ نـمـوذـجـةـ عـلـىـ الـأـرـضـ، فـقـرـرـواـ بـهـاـ وـعـرـتـ بـهـ.

الأخير المتظر لضمان الاستمرارية الراسخة، وخاصة عند صياغة ابجديات مشروع التهضة المتتجدد. ونحن نعلم أنه قد اجتمع لحيل الصحابة شخصية هذه متبرزة عملت بشكل دائم على صهر مشارعهم وعواطفهم واراداتهم وأهدافهم في بوتقة واحدة، ونقسيات مختبة، وأغنة في التعمق.

الدعاية الصحفية
العمل المنهجية للاضحاية الداعوي

هذا هو جيل الصحابة الكرام
وصوان الله عليهم. الذي
جمع الإرادة الفاعلة، والقابلية
الصادقة لحق، والاندماج
القوى للتضحيّة في سبيل
عزة الإسلام، مسجلاً بذلك
سمات الحضارة الإسلامية
التيّرة هي صفحات التاريخ
المشرقية، حتى صار الجيل
الذى تقىّد به مائة
الحركات الإصلاحية في كلٍّ
عمر ومحض، وتقىّد به
الأجيال الريانة المتسلمة
حنة عرضها كعرض
السموات والأرض أعدها الله
للتلقين، فهل نسيى بليل
النيل والأنفس لنفوز بها، أم
تركن للجهالات والأرض؟

卷之三

- (١) انظر: محمد الفرازلي، علل وأدوية دار الشهاب، الجزائر، دون طبعة وتاريخ، ص ١١٨ - ١٢٢، يتصرف.
 - (٢) انظر: محمد الفرازلي، علل وأدوية، ص ١١٨ - ١٢٧، يتصرف.
 - (٣) محمد الفرازلي، علل وأدوية، ص ١١٨ - ١٢٧، يتصرف.
 - (٤) محمد الفرازلي، علل وأدوية، ص ١١٨ - ١٢٧، يتصرف.

بعض في الذهاب بعيداً إلى
حد عصمتهم الشاهية لعصمة
الأنبياء والرسل.

لا تزعم هذا ولا ذاك. ولا تذهب
هذا المذهب ولا ذاك، ولكننا
نقول فيهم ما قاله رسول الله ﷺ:
«الله، الله في أصحابي، لا
تتخذوهم غرضاً بعدي، فمن
أحبهم فبمحبتي أحبهم، ومن
أبغضهم فببغضني أبغضهم، ومن
آذهم فقد آذني، ومن آذني
فقد آذى الله، ومن آذى الله
فيوشك أن يأخذنه» (حديث
صحيح رواه السنّة بالفاظ
مختلفة)، ونقول فيهم قوله عليه
الصلوة والسلام: «اصحابي
كائجون بايهم اقتديتم
اهتدتكم» (الحديث صحيح رواه
الستة بالفاظ مختلفة). ونقول
فيهم ما قاله الله تعالى:
«محمد رسول الله والذين معه
أشداء على الكفار رحمة
بيتهم» (النّجاشي: ٢٩). ومن هذا
النطاق الإسلامي السامي نظر
السؤال التالي:

كيف وفق الصاحبة بين بشرتهم
ومنهود جيتهم ومنثاليتهم؟ وكيف
استطاعوا صناعة الأطروحة
التموذجية بين الجهة البشرية
وأنتالية القرانية؟
إن طرح هذه المسالة مهم جداً
ولاسيما إذا كان ذلك الجيل
الحركي التغييري الفاعل
استطاع صنع تمودج مثالى في
ظرف قياسي، واستطاع توسيع
رقة ذلك التمودج حرفياً
وديغرافياً وسياسياً واجتماعياً
وأستطاع خلق نمادج مثالية
كثيرة العدد تكتفى لصناعة
عملية التغيير المنتظرة.
ثم إن طرح هذه المسالة يكون
من باب استلهام قواعد وأسس
وظروف صناعة وتشكيل ذلك
الجيل، وإعادة طرحها ثانية
بهدف خلق الظروف المواتية
لإعادة تشكيل ذلك الجيل

والكوفة وبغداد ومصر، ومدرسة للحديث في سائر المدن وما كان ذلك ليكون لولا حرص جيل الصحابة على تكوين تلاميذ واتساع لهم هي كل عصر ومحض، ولم يكونوا يبرأون في تلامذتهم تلك غير الإخلاص لله تعالى، والوهاد لتراث السماء المتزل على محمد عليه السلام، ولذلك كان تلامذتهم من أبناء الأمم المستوحة، ومن العبيد والموالي والخدم والتلبين، وله يأتينها إلى ذلك لحرصهم على تطبيق تعاليم الإسلام في العدل والمتساواة والإنصاف، وأورثوا الصالحين منهم علم السماء الذي ورثه عن محمد عليه السلام

وصار جمهور القراء والمحدثين
والرواة والمسcriن والفقهاء
والمتكلمين وغيرهم من أبناء
الأمم المفتوحة، وصار كل حيل
التابعين الذي انتهى إليه علم
رسول الله ﷺ إلى المولى من
أبناء الأمم المفتوحة.^(٤)
لعمود جيتهم الغذاء بين

200

لست أزعم أن المسحابة في
مرتبة الأنبياء، وهم معصومون
عن الوقوع في الأخطاء، وما
زعم أحد من قبلنا بعصمتهم
الناتمة، ويعدم بشريتهم، ولست
أزعم أن المسحابة متساوون عند
الله، من حيث السبق إلى
الإسلام، ومن حيث ميزان
الخدمات والجهودات الجبارية
التي قدموها لقيام هذا الدين
ونصرته.

لقد وقف فضيل من المسلمين -
هادهم الله - حيال مجموعة
من المسحابة ياعنوتهم ويسبرونهم
ويشوهونهم، ووقف فضيل آخر
- هادهم الله - حيال مجموعة
من المسحابة ياعنوتهم
ويعظونهم ويحرمونهم
ويرفعونهم على غيرهم من
المسحابة الكرام، حتى غالى

والدارسون على تسمية تركه
النبي وميراثه النبوى بالسنة
النبوية المطهرة، التي تعتبر
سجلًا نظريًا وعمليًا وتطبيقياً
وواقعيًا للإسلام، وللروح الإلهي
المحسوم، الذي حفل الصحابة
به حفظاً وجمعًا وتطبيقاً وتدريساً
وتعلماً وتنميّها ونقلًا للناس.
ولولا جيل الصحابة الأوّلية
لخساع ثرات السماء الذي نزل
على محمد ﷺ، فقد كان
أصحاب محمد ﷺ أكثر أمانة
وحفظاً، وأكثر شعوراً بالمسؤولية
العظيمة الملقاة على عاتقهم،
وكأنوا على العكس من اتساع
موس وأتياه بنى إسرائيل، ومن
اتباع عيسى عليه السلام، الذين
تنكروا لتراث آبائهم إيان
الحملات القمعية الأولى التي
تعرضوا لها.

ومن باب ذكر فضل الصحابة
كجبل صحب النبي ﷺ قال لهم
يرجع الفضل في عدم كتمانهم
اللوحي وتعاليمه عن الناس، كما
فعل الرهبان والأخيار، بل عملا
جهدهم على تعلم الناس الوحي
السماوي والتراجم النبوية مما
وكفوا جيلاً من التابعين الأوهباء
لهذا التراث العظيم والأقباء
النهاء الخلق، الذين حملوا لواء
العلم والمعرفة بعد وفاة مسحابة
رسول الله ﷺ. وقد امتهلت
الأمساك الإسلامية بهم وشكلاوا
مدارس فقهية وعلمية وأصولية
في الحديث والفقه والتفسير
والسيير والمناقب والمعقائد
والتأريخ. وقد تقرعت تلك
المدارس حتى عادت بمقدار
المدن المهمة التي قام أصحاب
رسول الله ﷺ بإنشائها، أو التي
اختنعوا موطنها لهم، أو التي
بنها التابعون من يعدهم.
فصارت عندها مدارس للتفسير
في مكة والمدينة والبصرة
والковفة ودمشق، ثم صارت
مدرسة الفقه في البصرة